RAFTO

غرف الطوارئ في السودان: دور حيوي في إنقاذ الأرواح ودعم المجتمعات في أحد أسوأ الكوارث الإنسانية في عصرنا.

تُمنح جائزة رافو 2025 إلى منظمة غرف الطوارئ في السودان (ERRs) تقديرًا لمجهودها الشجاع في الحفاظ أبسط حقوق الإنسان الأساسية - الحق في الحياة. وهي شبكات شعبية نشأت في أعقاب الحرب في السودان عام 2023. تتألف من آلاف المتطوعين الذين ينخرطون في جهود تعاونية مجتمعية لتلبية الاحتياجات الإنسانية العاجلة، معرضين أنفسهم لمخاطر جسيمة. وتعمل جاهدة على إنقاذ الأرواح وحفظ كرامة الإنسان في أماكن يغلب عليها اليأس والبؤس. كما تساهم جهودها المبتكرة في المساعدة التبادلية، عبر مشاركة المواطنين في تطوير المجتمع المدني، والتي تُعد عنصرًا أساسيًا لبناء مستقبل أفضل للسودان.[1]

> *ووفقًا للميثاق التأسيسي لغرف الطوارئ في السودان[2]: "تستمد غرف الطوارئ عزيمتها من عمق الثقافة السودانية المتمثلة في التكاتف المجتمعي والجيرة الطيبة. بالإضافة إلى ممارسة المشاركة الوطنية، وبعث جديد للحياة المدنية، مع الحفاظ على نسيج اجتماعي يحتفي بالتنوع، ويتبنى حقوق الإنسان، والممارسات الديمقراطية."*

غرف الطوارئ في السودان: مجموعة مبتكرة من شبكات الدعم الجماعي المحلية

أدى اندلاع الحرب الشرسة بين القوات المسلحة السودانية (SAF) وقوات الدعم السريع (RSF) في أبريل 2023 إلى انهيار نظام الحكم في السودان.[3] ونتيجة لتلك الحرب، أصبح المدنيون في حاجة ملحة إلى المساعدات الإنسانية. وفي محاولة يائسة لإنقاذ الأرواح، اضطر السودانيون العاديون إلى الإمساك بزمام الأمور وشكلوا مجموعات مساعدة ذاتية لتقديم خدمات دعم أساسيات الحياة، والسلامة، والكرامة الإنسانية من خلال مجهودات غرف الطوارئ. وتعمل غرف الطوارئ أيضًا على بناء مجتمع مدني نشط ومشارك، والذي يُعد حجر الزاوية لدولة ديمقراطية.

نشأت غرف الطوارئ في الخرطوم، ثم انتشرت أنشطتها إلى مناطق النزاع الأخرى في السودان. وللتخفيف من حدة خسائر الأرواح والمعاناة الإنسانية، تُقدم غرف الطوارئ خدمات أساسية كالرعاية الصحية، والغذاء، والمياه، واستعادة الجثث، والدفن.[4] كما تعمل على الاستجابة، والرصد، وتوثيق حالات العنف الجنسي.[5] وتمتد أنشطتها إلى معظم أنحاء البلاد بتغطية وصلت إلى لـ 13 ولاية من ولايات السودان الـ 18.[6]

تستمد غرف الطوارئ عزيمتها من تقاليد السودان الغنية المتمثلة في عادات الجيرة الطيبة وممارسات التضامن المجتمعي.[7] هذا إلى جانب أنها تعتنق قيم لجان المقاومة الثورية التي أنهت حكم الدكتاتور عمر البشير في عام 2019. لأن غرف الطوارئ ليست مجرد منظمة إنسانية تقليدية، فهي تتميز بهيكل إداري مسطح غير هرمي يتمتع كل فرع من فروعه المحلية بالاستقلالية في إدارة ميزانيته وأنشطته. بالإضافة إلى نموذج عمل ديناميكي ومبتكر في قدرته على حشد السكان المحليين، مما يعزز من إمكانيات المجتمع المحلي على الاستجابة الإنسانية

---

[1] https://khartoumerr.org/about-us/, https://www.cmi.no/publications/8866-mutual-aid-rethinking-international-humanitarian-engagement-in-sudan
[2] https://khartoumerr.org/about-us/
[3] https://www.bbc.com/news/articles/cjel2nn22z9o
[4] https://khartoumerr.org/about-us/, https://trumanitarian.org/captivate-podcast/106-get-out-of-the-way/,
[5] https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2025/01/28/how-mutual-aid-helping-women-survive-sudan-war
[6] https://trumanitarian.org/captivate-podcast/106-get-out-of-the-way/
[7] https://dt-global.com/blog/emergency-response-rooms-in-sudan/, https://www.cmi.no/publications/8866-mutual-aid-rethinking-international-humanitarian-engagement-in-sudan

وحماية حقوق الإنسان. ويعتمد هذا النموذج على العمل الجماعي وتزويد المجتمعات المحلية بالخبرات لحشد التكتلات الشعبية والهيكل الديمقراطي الذي يضع الناس في مركز الاهتمام.

فبالإضافة إلى مساعدتها للمجتمعات المحلية عبر تقديم خدمات أساسية لإنقاذ الأرواح، تجسد غرف الطوارئ كذلك ممارسة المواطنة ودور المجتمع المدني. وتُعد هذه التجارب ضرورية لإرساء قواعد الحكم الرشيد، وغرس الأمل في مستقبل سلمي وديمقراطي للسودان، تُصان فيه حقوق الإنسان وكرامته.[8]

وعلى الرغم من سوء الأوضاع في مناطق النزاع، تلقت غرف الطوارئ دعمًا ماليًا محدودًا من المنظمات الدولية. حيث لا تزال تعتمد على تبرعات عينية محدودة من قبل المتطوعين وأفراد المجتمعات المحلية التي تعمل فيها[9]، كما كانت الجالية السودانية في الشتات مصدرًا رئيسيًا للتمويل.[10]

لا يتمتع متطوعو غرف الطوارئ بنفس الحماية التي يتمتع بها العاملون في المجال الإنساني الدولي في مناطق النزاعات المسلحة. فهم يخاطرون بحياتهم أثناء تأدية واجبهم.[11] فيواجهون التهديد بالضرب، والتعذيب، والاعتقال، والسرقة.[12] تأتي هذه التهديدات من قبل كل من قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية. ووفقًا لقاعدة بيانات أمن العاملين في مجال الإغاثة، لقى 25 عاملاً حتفه في مجال الإغاثة، بينما نجا 64 آخرون من شتى أنواع الاعتداءات العنيفة في عام 2023، [13] بالإضافة إلى مقتل أكثر من 100 متطوع من متطوعي غرف الطوارئ منذ اندلاع النزاع. [14] وبالنظر إلى استمرار العنف، فمن المرجح أن هذه الأرقام لا تعكس الحجم الكامل للكارثة.[15]

كارثة إنسانية مهملة

أنهت الثورة التي قادها سودانيون شجعان[16] في عام 2019 نظام حكم عمر البشير الاستبدادي الذي استمر نحو ثلاثة عقود[17]، وأشعلت الأمال في سودان حرٍّ، وديمقراطي، ومزدهر. إلا أن طموحات الشعب قد تلاشت في عام 2021، عندما استولى الجيش على السلطة من الحكومة المدنية الانتقالية[18،19] مما أدى إلى عرقلة مسار السودان نحو الديمقراطية. وعلى الرغم من نجاح الانقلاب، انقسم الجيش حول مستقبل السودان، مما أدى إلى نشوب صراع شرس على السلطة بين قادة القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع[20].

فشلت سنوات الحكم الاستبدادي في إرساء دعائم اقتصاد مزدهر في السودان. ومع اندلاع أعمال العنف بين الجيش وقوات الدعم السريع، تدهورت سبل العيش. والآن، فقد مزّق الموت، والجوع[21]، والمرض، والنزوح[22]، واليأس نسيج البلاد. فمنذ اندلاع الحرب، لقي أكثر من 150 ألف شخص حتفهم.[23] بينما يحتاج أكثر من نصف سكان البلاد – 30 مليون شخص – إلى المساعدات الإنسانية. 25 مليون يواجهون

---

[8] https://www.cmi.no/publications/8866-mutual-aid-rethinking-international-humanitarian-engagement-in-sudan
[9] 20231207.-Sudans-ERRS-Overview-Recommendations.pdf (p 9)
[10] IOM-Sudan-Exec-Summary-crisis-mapping-report.pdf
[11] https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2024/11/13/warring-parties-target-local-aid-volunteers-fighting-escalates-sudan-err
[12] https://sudantribune.com/article298723/
[13] https://humanitarianoutcomes.org/sites/default/files/publications/awsr_2024.pdf (p 4-8)
[14] https://www.aljazeera.com/features/2025/2/6/sudanese-relief-workers-fear-reprisal-from-army-in-khartoum
[15] https://www.aidworkersecurity.org/sites/default/files/2024-10/awsd-signal-alert_sudan_finalen.pdf
[16] Omar al-Bashir ousted: How Sudan got here
[17] Sudan's Uprising: The Fall of a Dictator | Journal of Democracy
[18] The Military Has Taken Power in Sudan and Dissolved Its Transitional Government | Carnegie Endowment for International Peace
[19] Sudan coup explained: The military has taken over in Sudan. Here's what happened | CNN
[20] Sudan crisis: Burhan and Hemedti - the two generals at the heart of the conflict
[21] https://www.unrefugees.org/news/unhcr-urges-action-as-famine-is-declared-in-sudan/
[22] https://www.unrefugees.org/news/sudan-crisis-explained/
[23] https://www.nytimes.com/article/sudan-khartoum-military.html, https://www.cfr.org/global-conflict-tracker/conflict/power-struggle-sudan , https://www.bbc.com/news/articles/cvg819yxkp5o , https://www.bbc.com/news/articles/cjel2nn22z9o

انعدامًا حادًا للأمن الغذائي.[24] كما فرّ نحو 12 مليون شخص من ديارهم.[25] وتضررت النساء والأطفال بشكل غير متكافئ، بما في ذلك الزيادة المقلقة في حوادث العنف القائم على النوع الاجتماعي.[26]

لم تحظَ الحرب في السودان باهتمام إعلامية ودولي كافٍ. كما لم تتلقَّ مساعدات دولية تذكر، وقد أدى هذا التجاهل إلى تفاقم معاناة الشعب السوداني. حيث تظل استجابة المجتمع الدولي قاصرةً عن تلبية الاحتياجات الإنسانية الهائلة. كما أدى تعليق التمويل الإدارة الأمريكية الجديدة إلى تفاقم الوضع الإنساني المتدهور بالفعل. واليوم، يعاني الشعب السوداني من واحدة من أسوأ الأزمات الإنسانية في عصرنا.[27]

دعوة للدفاع عن حياة الإنسان وكرامته

في تلك الظروف العصيبة، يواصل أعضاء غرف الطوارئ تقديم مساعدات تبادلية لإنقاذ الأرواح، وتعزيز دور المجتمع المحلي، مع بث الأمل في إقامة سودان ديمقراطي في ظل ظروف شبه مستحيلة.

تكرم جائزة رافو 2025 غرف الطوارئ والآلاف من الأفراد الذين يحمون الحق في الحياة والصحة، ويبثون الأمل في السودان، معرضين حياتهم للمخاطر الجسيمة. كما أن الجائزة هي تقدير لأهمية التعبئة الشعبية والجهود الجماعية في ضمان حقوق الإنسان الأساسية في أزمنة النزاع.

نحن ندعو قوات الدعم السريع والقوات المسلحة السودانية إلى احترام القانون الإنساني الدولي وحماية العاملين في مجالات الإغاثة الإنساني.[28]
وندعو أيضًا إلى وقف إطلاق النار وإنهاء القتال في السودان وحماية أرواح المدنيين.

كما نطالب بتحقيق العدالة لضحايا الحرب في السودان ووضع حد للإفلات من العقاب. ووجوب محاسبة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق المدنيين.

وأخيرًا، ندعو المجتمع الدولي إلى الانتباه إلى الأوضاع في السودان والتعاون مع الجهات السودانية الفاعلة، مثل غرف الطوارئ، في محاولة لإحلال سلام دائم. بينما تزداد الحاجة إلى حماية حقوق الإنسان والمساعدات الإنسانية يومًا بعد يوم. ففي هذه الظروف الاستثنائية، يجب علينا جميعًا أن نقف متضامنين مع شعب السودان.

---

[24] https://www.unocha.org/publications/report/sudan/key-facts-and-figures-sudan-crisis-21-may-2025 , https://abcnews.go.com/Politics/humanitarian-system-struggles-fill-us-void-sudan-worlds/story?id=123483196, https://reliefweb.int/report/sudan/sudan-torrential-rains-hamper-humanitarian-aid-and-exacerbate-cholera-outbreaks
[25] https://www.unocha.org/publications/report/sudan/key-facts-and-figures-sudan-crisis-21-may-2025
[26] https://www.unwomen.org/en/articles/explainer/the-impact-of-sudans-war-on-women-two-years-on
[27] https://www.aljazeera.com/features/2025/3/5/sudanese-starve-as-soup-kitchens-close-down-and-warring-parties-block-aid
[28] https://ihl-databases.icrc.org/en/customary-ihl/v1/rule31 (Rule 31)